المداخل النظرية

في تفسير ثورة الخامس والعشرين من يناير

الباحث

جمال عبدالرحمن محمد أحمد

باحث ماجستير

قسم الاجتماع- كلية الأداب

جامعة بني سويف

المستخلص :

يتضمن هذا البحث معرفة أهم المداخل النظرية التى يمكن أن يتفيد منها الباحث عند دراسة الثورة وتم تطبيق البحث على ثورة 25 يناير, حيث وضح الباحث فى البداية أهداف البحث ثم تناول المداخل التى تدرس الثورة وهم خمس نظريات الاولى : وهى نظرية الاحباط وتناول الباحث خلالها أهم رواد النظرية وأهم قضايا النظرية.

والثانية هى التفكك والانحلال ووضح الباحث خلالها النتائج التى تترتب على تفكك المجتمع من فوضى وغيها.

أما الثالثة فهى نظرية الضغط حيث أكد الباحث أن لهذة النظرية أهمية كبيرة فى دراسة أسباب قيام الثورات والرابعة هى نظرية تعبئة الموارد ووضح الباحث خلالها على كيفية الحشد وتعبئة الموارد ودور السزشيال ميديا فى قيام ثورة يناير, وأخيراً عرض الباحث نظرية الصراع ودور ماركس فى تفسير عوامل الصراع.

Abstract:

This research includes the knowledge of the most important theoretical approaches that can benefit the researcher when studying the revolution and the research was applied to the revolution of January 25, where the researcher first explained the objectives of the research and then dealt with the approaches that study the revolution and they are the first five theories: a theory of frustration and the researcher addressed the most important pioneers Theory and the most important issues of theory.

The second is the disintegration and decay and the researcher explained the consequences of the disintegration of society from chaos and other.

The third is the theory of stress, where the researcher stressed that this theory is of great importance in the study of the causes of the revolutions and the fourth is the theory of resource mobilization and explained the researcher on how to mobilize and mobilize resources and the role of seschial Media in the January revolution, and finally the researcher presented the theory of conflict and the role of Marx in explaining the factors of conflict .

مقدمة :

تحتاج الحركات الثورية للمعرفة العلمية , اذ تساعدها في انجاز دورها الثورى في تغيير مجتمعاتها وتسليحها بالأدوات الازمة لتواجه فعلها السياسى والاجتماعى وتحدد لها طبيعة المهام التي يجب أن تقوم بها بحسب طبيعة كل مرحلة على حدة , ويتم ذلك من خلال تحديدها لطبيعة العلاقات الاقتصادية والسياسية بين طبقات المجتمع وهى بذلك تؤسس لعلمى الاستراتيجية والتكتيك الثوريين(1)

وتقوم الشعوب بالثورات على حكامها وعلى أنظمة الدولة الظالمة الفاسدة إلا أن لكل ثورة أسباب وعوامل مختلفة أدت إلى قيامها وأيضًا أسباب وعوامل مختلفة أدت إلى نجاحها أو فشلها، فلكي نفهم ثورة بلدً ما يجب علينا التعرف على كل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية ونظام القانون والتشريع والعدل وحال المعارضة لكي نبدأ في الأسباب التي أدت إلى قيام الثورة بهذه البلد، فمهما قام علماء الاجتماع والمحللون السياسيون بإصدار قوانين ونظريات ثابتة مُفسرة للثورات إلا أن الحقيقة أن كل ثورة تنفرد بذاتها ولا تتشابه أي ثورة قامت في بلدً ما مع ثورة أخرى في بلدً أخر وحتى في بعض الأحيان قيام ثورتان في نفس البلد على فترات مختلفة نجد أن لكل منهما طابع خاص وأسباب وظروف مختلفة، وسيقوم الباحث في هذا الفصل بعرض النظريات التي صاغها علماء الاجتماع في محاولة منهم لتفسير الثورات كظاهرة إنسانية (2).

---

(1) تونى كليف :عصر الثورة الماركسية , ترجمة أشرف عمر, مركز الدراسات الاشتراكية , القاهرة,2011,ص11

(2)إدارة البحوث والدراسات , قراءات نظرية : الثورات السياسية– المفهوم والأبعاد, المعهد المصرى للدراسات السياسية والاستراتيجية ,2016 , ص20

وإذا كان علم السياسة يبدأ موضوعة بدراسة الدولة, وكيف تمارس تأثيراتها فى المجتمع, فإن علم الاجتماع السياسى يبدأ بدراسة المجتمع , وكيف يؤثر ذلك فى الدولة و يعني هذا أن علم الاجتماع السياسي يبدأ بدراسة الظاهرة السياسية من المنظور المجتمعي، ويبين مختلف التأثيرات التي يمارسها المجتمع في الفعل السياسي، ثم تفسير الظواهر السياسية في ظروفها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتاريخية والحضارية(3).

ومن الطبيعي أن تختلف أسباب الثورات العربية، إلا أن هناك أسبابًا عامة يمكن اعتبارها بمثابة المحركات الرئيسية لمعظم الثورات والاحتجاجات في العالم العربي، وهي المسبب الرئيسي لقيام الثورات العربية، وقد تجتمع هذه الأسباب جميعها في بلد ما، وقد يكفي أحيانًا أحد تلك الأسباب في بلد آخر لإحداث ثورة فيه، لكن معظم الأقطار العربية التي حدثت فيها الثورات هي في الغالب نتيجة جملة من الأسباب وليس سببًا واحدًا [1].

وبمسح التراث العلمى حول موضوع الحركات الاجتماعية , تبين أن هناك عدة مداخل نظرية تحاول تفسير أسباب الحركات الاجتماعية . وفى هذا الصدد ,نجد أن جيمس فاندر زاندن James W. Vander Zanden فى كتابة (الخبرة الاجتماعية) (2), الصادر عام 1990 يعرض لمدخلين فى تفسير الحركات الاجتماعية , هما: مدخل الضغط أو الحرمان , ومدخل تعبئة الموارد وقد عرض أليكس ثيو Alix Thio فى كتابة (علم الاجتماع) , الصادر عام 1998- لثلاث

(3) جميل حمداوي، علم الاجتماع السياسي، http://www.alukah.net/culture/0/90522/

(1) أسباب اندلاع ثورات الربيع العربي، http://www.akhbarak.net/articles/10791454

(2)J.W. Vander, OP. Cit ., pp .610-612

مداخل نظرية فى تفسير الحركات الاجتماعية , وهى مدخل الاحباط, ومدخل الانحلال–والإحباط , ومدخل تعبئة الموارد(3).

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى التعرف على أهم النظريات التى تفسر حدوث الثورات ويمكن تحديد أهداف هذا البحث فى النقاط التاليه :

1- تحديد أهم قضايا نظرية الاحباط وتفسيرها للثورة.

2- تحديد أهم قضايا نظرية التفكك ولاأنحلال.

3- تحديد أهم قضايا نظرية الضغط وكيفيه تفسيرها لأسباب حدوث لثورات.

4- توضيح أهم قضايا نظرية تعبئة الموارد.

5- تحديد أهمية نظرية الصراع وأهم روادها.

وكما سلف وذكر الباحث أن لكل ثورة أسبابها الخاصة وعوامل مختلفة ومتداخلة , وفى هذة الدراسة يمكن إيجاز هذه الأسباب فى المداخل الخمسة وهى : مدخل الإحباط , ومدخل التفكك أو الانحلال والإحباط ومدخل الضغط أو الحرمان , ومدخل تعبئة الموارد, ومدخل الصراع كما يلى:

1- نظرية الإحباط Frustration Approach:

تتبنى هذه النظرية وجهة نظر أن المصابين بالإحباط من الظروف المعيشية أو الظروف والأحوال التي تمر بها بلدهم وأن الإحباط ناتج عن عدم التوافق بين تصور الفرد والجماعة لوجودهم الاجتماعي والسياسي وبين ما هو قائم في الواقع

(3)Alex Thio, OP.Cit , pp.546- 547

مما يجعلهم يلجؤون إلى المشاركة في الحركات الاجتماعية والتي توفر لهم الشعور بالانتماء وتنمي الوعي والفهم العميق بمفاهيم عديدة كالهوية وروح الوطنية، ومن بين أهم رواد هذه النظرية إيرك هوفر (Eric Hoffer). وغور (Gurr)(1).

طبقاُ لما يذكر إيرك هوفر في نظريته عن الإحباط فإن الذين يشاركون في الحركات الاجتماعية هم الذين يعانون من الإحباط والمتاعب والاضطرابات . فهم يلجأون الى الحركات الاجتماعية كوسية تمكنهم من إخفاء مشاكلهم الشخصية مثل الشعور بالنقص أو عدم الكفاية ويمكن أن يكتسب المشاركون فيها المكانة والشعور بالانتماء, الامر الذى يجعل المشاركين في الحركات الاجتماعية يتبعون قادتهم تماما كمؤمنين حقيقيين.

تهتم هذه النظرية بالعوامل السيكولوجية التي تحدث للشخص والتي تؤدي به إلى قيامه بالثورة، ويركز على الظروف الاجتماعية السيئة والتي تؤدي بالشخص أو مجموعة من الأشخاص بالإحباط من الواقع الذي يعيشه ويحاول تغييره سواء أكان هو القائد أو أنه يُساهم في هذا التغيير بالعديد من الأشكال والأنماط مثل الحركات الاحتجاجية والاعتصامات والثورات (2).

وتعد الأفكار العدائية شكلا من أشكال العدوان حيث تم اقتراح عدد من الفرضيات ذات الصلة عن غيرها مثل العوامل التي تؤثر على العدوان. على سبيل المثال يعتقد أن العدوان من المرجح أن يحدث إذا كان الإحباط ينظر إليه على

(1) طلعت إبراهيم لطفي، علم الاجتماع السياسي، 2011م، ص 197-198.

(2) المرجع السابق، ص199.

أنه تعسفي بدلا من مبرر. أخيرا يعتقد أن كثافة العدوان تختلف مباشرة مع قوة الاحباط وعكس مع مدى معاقبة العدوان (3) .

كما إن الفقر والإحباط دفعا قطاعات من الشباب الذين لا يجدون عملًا ولا سكنًا ولا زواجًا إلى المغامرة ولو بأرواحهم في الهجرة غير الشرعية عبر البحر المتوسط، باحثين عن لقمة العيش في أوربا (4).

- **أوجه النقد للنظرية:**

لم تخلو نظرية الإحباط من النقد فقد اهتمت بجانب واحد من تفسيرها للأسباب المؤدية إلى الثورة وهو إحباط الناس أو المشاركون ولم تهتم بالنظر إلى العوامل البنائية ودور تعبئة الموارد وتنظيمها في تفسير أسباب قيام الثورات والحركات الاجتماعية (3).

2- نظريــة التفكـك أو الانحــلال والإحبــاط The Breakdown, Frustration Approach:

هذه النظرية هي تطوير للنظرية السابقة نظرية الإحباط، فقد قام مجموعة من علماء الاجتماع بتطويرها لتتشكل نظرية جديدة في تفسير الثورات والحركات الاجتماعية والتي تُرجع أسباب قيام الثورات وتشكل الحركات الاجتماعية إلى

---

[3] Leonard Berkowitz" ,The Frustration–Aggression Hypothesis Revisited ",in Roots of Aggression ,ed .by Leonard Berkowitz(New York :Atherton , 1969),p3

[4] محمد عمارة، ثورة 25 يناير وكسر حاجز الخوف، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 2011، ص 58.

[3] طلعت إبراهيم لطفي، علم الاجتماع السياسي، 2011م، ص 198.

الظروف الاجتماعية السيئة التي تشهدها هذه البلاد ومن بينها التمييز العنصري ووجود شكل أو عدة أشكال ومظاهر من الظلم الاجتماعي ووجود انحلال أو تفكك في البناء الاجتماعي للمجتمع مما ينتج عنه ظهور حالة عامة من الإحباط وعدم الرضا بين الناس مما يدعهم إلى المشاركة في الحركات الاجتماعية والقيام بالثورات في محاولة منهم إلى بالمطالبة بتحسين الوضع القائم ، ومن أهم روادها جون دولارد (John Dollard) [3].

من بين أهم قضايا هذه النظرية هو دراسة التغيير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي قد يطرأ على المجتمع مما يُحدث اضطراب وتغيير في النسق المجتمعي ويكون المسبب الرئيسي في تجمع وتكون الحركات الاجتماعية التي تهدف إلى تغيير هذه الظروف، ويُعرف التغيير والتفكك المجتمعي بأنه اتجاه المجتمع إلى التدهور أو التفكك مع مرور الوقت، وقد يكون ذلك نتيجة تردي أو انهيار أنظمة الدعم الاجتماعي التقليدية، كما يُعرف المجتمع بأنه النظام الاجتماعي الذي يحافظ على المجتمع، وليس النظام السياسي الذي يضع حدوده (1).

وعليه فإن مدخل التفكك والانحلال والإحباط، يقوم على عدة أسباب، من أهمها:

- التنمية الداخلية المعتمدة على أطراف خارجية.
- دولة قمعية إقصائية شخصانية.
- تنامي ثقافات مقاومة النظام ومعارضته.

---

[3] المرجع السابق ص199.

[1] Joseph A. Tainter, The Collapse of Complex Societies, 1990.

- أزمة اقتصادية متنامية.

- ثغرة في السياسة الدولية، تؤدي إلى ضعف مؤقت في السيطرة الخارجية يسمح باندلاع ثورة دون قدرة كبيرة من القوى العالمية على التدخل المباشر (2).

- **قد اتسم نموذج الدول العربية عامة بأربع سمات:**

1. **أن الدولة شديدة المركزية،** والسلطة مطلقة في يد الحاكم.

2. **أن الدولة غير ديمقراطية وغير تمثيلية:** حيث إنها لا تفترض وجود اختلاف بين مصالح الفئات المختلفة المكونة لها.

3. **أن الدولة ذات نزعة قومية أو وطنية:** أي أنها تهدف إلى الحفاظ على ذاتها والعادات والتقاليد والأعراف الموروثة.

4. **أن الدولة استبدادية قانونية:** أي أنها تستخدم القانون كوسيلة للحفاظ على سلطتها في مواجهة مواطنيها (3).

وقد تحول هذا النموذج إلى مصنع لإنتاج السلبيات والأمراض السياسية، حتى تراكم منها الكثير كما هو حال الدولة المصرية، فبعد ثلاثين عامًا من حكم مبارك، وقبلها ثلاثون عامًا أخرى تحت الحكم العسكري المتمثل في

---

(2) جون فوران، مستقبل الثورات، دار الفارابي، بيروت، الطبعة الأولى، 2007، ص 212.

(3) أمل حمادة، الانتقال من الثورة إلى الدولة: الخبرة الإيرانية، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2008، ص 65.

جمال عبد الناصر والسادات، تضخمت قائمة الأزمات والإحباطات والتفكك التي عانى منها البناء المجتمعي للدولة المصرية (1).

هذه السلبيات بسبب منشئها المعقد، لم يحمل النظام على عاتقه عبء إصلاحها، فضلًا عن كونه متسببًا فيها، أو في زيادتها، من خلال سياساته الفاسدة، ومن ثم بدأت الفجوة بين توقعات الجماهير من النظام، وما يقدمه النظام لتلبية هذه التوقعات في الاتساع تدريجيًا، هذه الفجوة تصل عند حجم معين إلى درجة الانفجار، على هيئة احتجاجات عنيفة، أو ثورة، أو غير ذلك (3).

- **أوجه النقد للنظرية:**

وقد وجه لهذه النظرية نقد كسابقتها أنها اهتمت بالعوامل والظروف الاجتماعية كسبب وعامل رئيسي ووحيد للقيام بالثورات واهمالها الشديد للجوانب والأسباب الأخرى المُفسرة للثورة كالتنظيم وتعبئة الموارد (4).

3- نظرية الضغط Strain Approach:

تشير هذه النظرية إلى أن الحرمان الاقتصادي والاجتماعي أو البؤس الاقتصادي والاجتماعي مُسبب رئيسي وفعال في ظهور ونمو الحركات الاجتماعية وفي قيام الثورات، وللبؤس والحرمان الاجتماعي والاقتصادي أشكال كثيرة منها استغلال العمال واحتياجهم للعمل لزيادة ثروة شخص واحد مقابل القليل وفي بعض الأحيان أقل من القليل الذي يُكفي لمعيشة الشخص وأسرته مما ينتج

---

(1) أحمد فهمي، مصر 2013: دراسة تحليلية لعملية التحول السياسي في مصر: مراحلها، مشكلاتها، سيناريوهات المستقبل، مركز البحوث والدراسات، جريدة البيان، الطبعة الأولى، 1433هـ/ 2012م، ص 13- 14.

(3) أحمد فهمي، مصر 2013, مرجع سابق,ص15.

(4) طلعت إبراهيم لطفي، علم الاجتماع السياسي، 2017م،مرجع سابق, ص 198.

عنه وجود فوارق مجحفة بين الطبقات الاجتماعية ويبدأ الصراع الطبقي ومن ثم يبدأ التفكير في تكوين حركات اجتماعية مناهضة لأشكال الظلم والبؤس الذي يتعرض له العمال وعامة الشعب، ومن أهم رواد هذه النظرية كارل ماركس (Karl Marx) روبرت اجنبو R.Agnew وجيمس ديفز (James Davis) (1).

فقد أكد كارل ماركس على دور البؤس الاجتماعى وتأثير الحرمان النسبى فى قيام الثورة . حيث ذهب ماركس الى أن تراكم استغلال البرجوازية للطبقة العاملة(البرولتاريا) , وازدياد المنافسة فى المجتمع الرئسمالى , سوف يؤدى الى كساد اقتصادى يستجيب له العمال البداية على نحو غير منتظم بتحطيم الالات والاضطرابات ,ثم ينتظم العمل نتيجة الى وعيهم السياسى , وانتمائهم للنقابات , فيطالبون بتخفيض ساعات العمل اليومى , ويشكلون الجمعيات التعاونية . وقد تنبأ ماركس بأنه عندما يزداد الوعى لدى الطبقة العاملة المضطهدة التى تشعر بالبؤس فإنها سوف تتحد وتدمر –فى ثورة عنيفة– النظام الرئسمالى وتقيم بدلا منه نظاماً اشتراكياً وفق نظرية ماركس ن المراحل التاريخية لتقدم المجتمعات. ويؤكد الماركسيون أن بعض الأشكال الجديدة من التقسيمات الطبقية والصراعات الطبقية تمثل الأسباب الكامنة وراء قيام الحركات الاجتماعية .كما يظهر فى كتابات ماركس تاثير الحرمان النسبى وزيادة التطلعات كأسباب تفسر انضمام العمال للحركات الاجتماعية(1).

وقد ركزت نظرية الضغط العامة علي ثلاثة أنماط رئيسية للضغط يمكن تحديدهم في الآتي أولا : الضغط كعائق في الوصول إلي الأهداف القيمية

(1) المرجع السابق، ص 190–192.

(1) جوردون مارشال , المرجع السابق ,ص634.

الإيجابية failure to achieve positively valued goals حيث يواجه الفرد العديد من الصعوبات في طريق إنجاز أهدافه الشرعية الأمر الذي يمثل عاملاً ضاغطاً عليه ، ويرتبط هذا النمط من الضغط بالنظريات الكلاسيكية للضغط ، حيث أنه يشير هذا النمط إلى الفجوة والانفصال بين الواقع والطموح ، بين التطلعات ووسائل تحقيقها ، ولقد أشارت النظريات الكلاسيكية للضغط إلى أن الفجوة بين الأهداف ووسائل تحقيقها , وعجز الأفراد عن الوصول إلى أهدافهم عبر الوسائل الشرعية يمثل عاملاً ضاغطاً عليه وقد يدفعهم إلى اللجوء للوسائل غير الشرعية لتحقيق أهدافهم التي عجزوا عن تحقيقها عبر الوسائل الشرعية(1).

ثانياً : المكانة والاحترام Status and respect حيث يحاول كل فرد في المجتمع وخاصة الشباب أن يحقق لذاته مكانة متميزة داخل المجتمع , وأن يكون فرد يتمتع بالاحترام في المجتمع الذي يعيش فيه , وتمثل المكانة هدفاً أساسياً للأفراد من الطبقات الدنيا وذلك لمحاولة تعويض المكانة الدنيا المرتبطة بطبقتهم والتي يعايشون من خلالها مشاعر الدونية والحرمان (2).

ثالثاً : النمط الثالث من الأهداف القيمية الإيجابية فيتمثل في الرغبة في الاستقلال والحكم الذاتي the power over one self, Autonomy حيث يمثل الاستقلال هدفاً لكل فرد في المجتمع وخاصة الشباب , حيث أن عجز الفرد

(1)Agnew R ., the nature and determinants of strain another look at Durkheim and Merton ,in Agnew and Passas (eds) , op . cit .,p. 37 .

(2) Agnew , An overview of general strain theory , in Poternaster Raymond(ed) es-says in criminological theories , Los Angeles, Roxbury , 2003 , p. 81 .

عن تحقيق استقلاليته داخل المجتمع يمثل ضغطاً شديداً عليه يؤدي به للإحباط الشديد(3).

إن الأهداف القيمية المرغوبة التي يهدف كل فرد في المجتمع إلي تحقيقها , تؤدي إلي الضغط عندما يعجز الفرد عن الوصول إليها , فنجد أن الفرد في سعيه لتحقيق هذه الأهداف قد يواجه العديد من الانفصالات والتناقضات في حياته , وأول هذه الأنماط من الانفصالات هو الانفصال بين الطموحات وإمكانية تحقيقيها(بين الواقع والمأمول) , وفي هذه الحالة نجد أن الأهداف المحددة ثقافياً تجد موافقة من الجميع , ومتاحة لكل فرد في المجتمع إلا أن وسائل تحقيقها ليست متاحة للجميع , أي أن هناك تناقض بين الأهداف والوسائل goals and means وهذا ما يعرف بالحلم الأمريكي American Dream حيث أن أهداف النجاح متاحة للجميع في المجتمع الأمريكي ومن حق كل فرد للدرجة التي يمكن أن يتطلع فيها الفرد للانتقال من الكهف إلي البيت الأبيض , رغم أن وسائل تحقيق هذه الأهداف غير متاحة للجميع , الأمر الذي يسبب الضغط والإحباط للفرد الذي يعجز عن الوصول لهذا الحلم عبر الوسائل الشرعية (1).

أما النمط الثاني من أنماط الانفصال فيتمثل في الفجوة بين التوقعات والإنجازات الفعلية, فالضغط يزيد حينما يكون الإنجاز الفعلي للفرد أقل مما كان يتوقعه الفرد , أما النمط الثالث من الانفصال فيشير إلي الفجوة بين المحصلة الفعلية التي يحصل عليها الفرد وما يستحقه فعلاً , فالأفراد لا يريدون الحصول

(3)Ibid ., p . 82.

(1)Agnew R . , foundation for general strain theory of crime and delinquency , criminology , 30 (1) , 1992 , p.51.

علي الدخل علي حسب هواهم وإنما علي حسب ما بذلوه وما يستحقوه فعلاً حتى تتحقق العدالة , وفي الواقع فإن اتجاهات المقارنة الاجتماعية لا تتوقف عند مقارنة الفرد بين الجهد المبذول وما يحصل عليه فعلاً , و لكن المقارنة تمتد إلي مقارنة ما يحصل عليه الفرد في مقابل ما يتحصل عليه الأفراد المماثلون له داخل المجتمع(2).

فقد أشارت النظرية إلي أن الأحداث الضاغطة Stressful events التي يعايشها الشباب في المجتمع المعاصر مثل البطالة unemployment، وتدني مستويات الدخول ، والتفكك الأسرى ، وتأخر سن الزواج تمارس عليهم ضغوطاً عديدة ، وتؤدي إلى معايشتهم للعديد من المشكلات الاجتماعية (3).

لذلك نجد إن الضغوط التي يعايشها الشباب في المجتمع المعاصر تنعكس في العديد من المشاعر السلبية negative feelings لدى هؤلاء الشباب الذين يعانون الضغوط ، ومن أهم هذه المشاعر اليأس despair ،والهزيمة والإحباط defeat ، والاغتراب alienation (4).

كما أشارت نظرية الضغط إلي أن إحساس الشباب بغياب الاهتمام بهم من قبل المجتمع وأجهزته من خلال عدم قيام المجتمع ومؤسساته بمساعدة هؤلاء الشباب في التغلب على ما يواجههم من ضغوط يؤدي إلي زيادة تأثير الضغوط

---

(2)Ibid ., pp. 52-55.

(3)Agnew, Adolescent resources and delinquency , criminology , 28 , 1991 , p. 542 .

(4)Agnew et al. ,A new test of classic strain theory , op.cit. , p .693 .

علي هؤلاء الشباب(1), إن الضغوط المختلفة التي يعايشها الشباب في المجتمع المعاصر تؤدي إلى سيادة مشاعر الغضب والكراهية dislike تجاه المجتمع ، والرغبة في الانتقام ، وكذلك الإحساس بالاغتراب (2).

ومما يزيد من إحساس الشباب بالضغوط سيادة العلاقات السلبية داخل المجتمع وما يجده الشباب من معاملات سيئة من المجتمع بأفراده وتنظيماته المختلفة ، وكذلك الشعور بالتفاوت الاجتماعي وانعدام العدل داخل إطار المجتمع ،الأمر الذي يؤدي إلى تفجير الضغوط التي يعاني منها هؤلاء الشباب (3).

ولقد حدد Agnew طريقتين مختلفتين لتحديد وقياس الضغط في حياة الفرد :

الطريقة الأولي هي المنظور الذاتي subjective approach , وفيها يقوم الباحث مباشرة بسؤال الفرد عن الأشياء التي يكرهها والتي تمثل له ضغطاً .

الطريقة الثانية هي المنظور الموضوعي objective approach , وفيه يقوم الباحث بتحديد مجموعه من الأشياء والأحداث والمعاملات يعتبرها الباحث ويحددها علي إنها أشياء غير مرغوبة ويكرهها أفراد الجماعة التي يدرسها وتمثل لهم ضغطاً , ويقوم الباحث بتوجيه هذه الأسئلة للأفراد لبيان ما إذا كانت تمثل لهم ضغوطاً أم لا, وهذا المنظور هو الذي يستخدم عادة في البحث (4).

---

(1)Agnew ,controlling delinquency , recommendations from general strain theory , op.cit., p . 62 .

(2)Agnew , neutralizing the impact of crime , criminal justice and behavior 12 , 1985 p. 229 .

(3)Agnew ,testing the leading crime theories : an alternative strategy focusing on motivational processes , op.cit., p. 396 .

(4) Agnew .An overview of general strain theory , op. cit ., p . 136 .

لقد أثارت نظرية الضغط العديد من القضايا والأفكار وسوف يحاول الباحث أن يربط أكثر هذه الأفكار توافقاً مع واقع الشباب المصري وما يزخر به هذا الواقع من ضغوط متباينة ، وما تؤدي إليه هذه الضغوط من آثار على الشباب والمجتمع.

فتُعرف الثورة في هذه النظرية بأنها نتاج تراكم عوامل ضغط اجتماعي واقتصادي وسياسي على القاعدة الشعبية ممّا أدّى إلى تفجّر الثورة، كما أنها تُعد ظاهرة اجتماعية وسياسية عن كونها انتفاضة شعبية ضد الظروف التي يُعاني منها المجتمع، والثورة من منظور التحليل النفسي هي انتصار عامل الغضب في النفوس على عامل الخوف من قوة وإرهاب السلطة، وهي كفعل إنساني عبارة عن عملية هدم تليها عملية بناء فتتكون الثورة من مرحلتين هما: هدم الوضع الظالم والفاسد والفاشل القائم، والمرحلة الثانية: بناء وضع جديد يلبي احتياجات الشعب وطموحاته في الحياة الكريمة، فهذه النظرية تقوم على افتراض يشير على أن العوامل الخارجية هي المثيرات التي تؤثر على الشخص وتؤدي به إلى التخطيط والقيام بالثورة (1).

وفى هذا الصدد نجد ايضاُ ان عالم الاجتماع جيمس دافز قد قدم نظرية عن الثورة أطلق عليها نظرية الصعود والهبوط Rise–and Drop وتفترض هذة النظرية أن الثورات كثيراً ما تظهر عندما تكون هناك فترة من الوفرة أو التحسن فى المستوى الاقتصادى والاجتماعى يتبعها فترة من الوفرة أو التحسن فى المستوى الاقتصادى والاجتماعى يتبعها فترة من الكساد الحاد , وتحدث فجوة أو هوة تتسع الى أن تصل الى نقطة لا يمكن احتمالها بين ما يريده الناس وما يحصلون عليه

(1) وفاء علي داود، التأصيل النظري لمفهوم الثورة والمفاهيم المرتبطة بها، الديمقراطية، ع 94، 2013،

فعلا , وفى هذه الحالة يخى الناس من فقدان المكاسب التى قاموا بتحقيقها عن طريق بذل كثير من الجهد, وبالتالى يصبح مزاجهم ثوريا , الأمر الذى يؤدى الى قيام الحركات الثورية (2).

وعلى سبيل المثال نجد أن الثورة المصرية قد قامت نتيجة لكثير من الضغوط التى عانى منها الشعب , حيث كان الملك يستبد بالبلاد الى ابعد الحدود, وكان الاستعمار يعربد فى البلاد دون أعتبار لأهل البلاد الاصليين . وكانت نتيجة لذلك ظهور حالات الغضب والاستياء وظهور جمعيات سياسية تعمل فى الخفاء , وكان من بينها تنظيم الضباط الاحرار , ونتيجة لذلك استطاع هذا التنظيم بما يضمه من صفوة الشباب العسكريين أن يعبرو عما يضطرم فى النفوس وينفذوا خطتهم فى صباح الثالث والعشرين من يوليو 1952 (3).

وفي هذا الإطار لتفسير ثورة 25 يناير من خلال نظرية الضغط، فمن بين أشكال الضغط والحرمان التي شهدها المجتمع المصري منذ تولي عبد الناصر حكم البلاد وحتى الإطاحة بمبارك ونظامه، نجد أن الشعب المصري قد عانى من كبت حرية الرأي طوال الستين عامًا، وبدأ ذلك منذ عام 1954 عندما أجهض عبد الناصر ورفاقه في مجلس قيادة الثورة، أحلام الشعب في العيش بحرية، فألغى في شهرٍ واحدٍ قرارات كان قد أصدرها مجلس قيادة الثورة بإعادة الأحزاب، والإعلان عن انتخابات برلمانية ورئاسية، وبحل مجلس الثورة نفسه، وكان أكثر زعيم مصري يتحدث عن العزة والكرامة (1).

---

(2) طلعت إبراهيم لطفي، علم الاجتماع السياسي، 2017م، ص 192.

(3) إبراهيم أبو الغار علم الاجتماع السياسى , دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة,1979.ص33

(1)) لينين الرملي، زلة لسان المجتمع،

وقد تميز النظام السياسي في مصر بعدة عوامل أدت إلى زيادة عامل الضغط على الشعب المصري وثورته على ما يحدث في البلاد، **وهذه العوامل هي:**

- أن النظام السياسي هو الذي يوجد عملية التغيير الاجتماعي أو التنمية الاجتماعية في اتجاهات محددة، ويدرك دوره باعتباره دورا تنظيميا وضبطيا ويؤكد على التآزر بين مختلف العناصر أثناء عملية التنمية لذلك فإن الجماهير تنظر إلى العناصر المختلفة للنظام السياسي باعتبارها مسئولة عن خدمتها وقضاء حاجاتها، ويزيد ذلك من التناقض الذي يقع فيه الجهاز السياسي ذاته.

- تشكل طبقية عناصر النظام السياسي البعد الثاني الذي قد يستثير عنف الجماهير فإذا إن غالبية أحداث العنف تقع في نطاق الشرائح السفلى من الطبقة المتوسطة والطبقة الدنيا فإننا نلاحظ أن الجماهير تنظر إلى ممثلي النظام السياسي (شرطة، جيش، أعوان أمن، إلخ...) يشكلون طبقة ذات هوية وملامح مميزة (طبقة محظوظة) وطبيعي أن يؤدي ذلك إلى استياء الجماهير والشعور بالإحباط، وقد يتصاعد الرفض حسبما يفرض التفاعل مع الطرف المقابل.

- أن المجتمع في العالم الثالث يمر بمرحلة انتقالية فإن النظام السياسي يحاول ترشيد حركة المجتمع أثناء هذه المرحلة فإننا نجده يصدر كما هائلًا من القوانين التي توجه عملية التنمية والتطور الاجتماعي الأمر الذي يجعل القانون أحيانا مقاوماً لروح التغيير على حين نجد العلاقات الاجتماعية في تطور مستمر،

ويفرض ذلك أحيانا اللجوء إلى القوة لفرض النظام الأمر الذي يؤدي إلى انفجار الثورة (2).

وقد عملت الحكومة على بقاء قانون الطوارئ بحجة الأمن القومي، واستمرت في ادعائها بأنه من دون قانون الطوارئ فإن جماعات المعارضة يمكن أن يصلوا إلى السلطة في مصر برغم أن هذا القانون يتعارض مع مبادئ وأسس الديمقراطية التي تشمل حق المواطنين في محاكمة عادلة وحقهم في التصويت لمصلحة أي مرشح أو الطرف الذي يرونه مناسبًا لخدمة بلدهم (3).

- **أوجه النقد:**

هناك بعض علماء الاجتماع عندما تتبعوا تاريخ بعض الشعوب والأمم وجدوا أنهم عانوا البؤس والحرمان الاقتصادي والاجتماعي إلا أنه نادرًا ما قامت حركات اجتماعية، ويقول هؤلاء العلماء أنه إذا كان فعلًا البؤس والحرمان الاقتصادي والاجتماعي سببًا كافيًا لقيام الحركات الاجتماعية كما يدعي أصحاب هؤلاء النظرية فغالبًا ما سنجد الشعوب في حالة ثورة (1).

كما نجد أن نظرية الضغط ركزت على الجانب النفسى حيث جعلت عماد الفعل الجماعى هوا كثرة الضغوط فقط وأهملت جوانب أخرى مثل دور التنظيمات ودور تعبئة الموارد وعلاقات التضامن .

---

(2) علي ليلة، الأبعاد الاجتماعية للعنف السياسي، مركز البحوث والدراسات السياسية، بيروت، الطبعة الأولى، 1995، ص 66.

(3) المرجع السابق .

(1) طلعت إبراهيم لطفي، مرجع سبق ذكره.....، ص 194-195.

4- نظرية تعبئة الموارد Mobilization Resources:

صيغت هذه النظرية على يد كل من ماير زولد (Mayer N. Zald) وجون مكارثي (John D. Mccarthy)، ويُقصد بكلمة موارد هنا العديد من الأمور المتعلقة بالموارد الاقتصادية،والأيديولوجيات والأفكار التي تعتنقها وتؤمن بها الحركة وأعضائها، واللغة المستخدمة، والرموز (2).

ومن بين أهم رواد نظرية تعبئة الموارد كرياج جينكنز (Criag Jenkins)، ويرى أصحاب هذه النظرية أن الحركات الاجتماعية تنتج من خلال إمكانية تعبئة الموارد وهي على سبيل المثال قوة تنظيم الحركة الاجتماعية وفاعلية ومدى نجاح قائدها ووسائل الإعلام والتمويل المتاح للحركة (3), وبُنيت هذه النظرية على ثلاثة أفكار هي:

1. لا يُعد الفاعل الاجتماعي موضوعًا للسيكولوجيا فهو يعمل بشكل عقلاني, حيث أنتقدت نظرية تعبئة الموارد المقاربة السيكولوجية وأهتمت أكثر بالمقاربة الاقتصادية التى أصبحت عماد تحليلها , فتعتقد النظرية أن الفاعلين الجماعيين أناس عقلانيين ويتصرفون أنتلاقاً من حسابات دقيقة .
2. لا تُعد التحولات الاقتصادية و الاجتماعية هي المُسبب الرئيسي في الفعل الجماعي، بل منظمات الحركات الاجتماعية.
3. التنظيمات هي المفهوم الجوهرى والمفتاح الرئيسي لنظرية التعبئة.

---

(2) المرجع السابق، ص 196.

(3) المرجع السابق، ص 196.

وتشير هذه النظرية إلى أن التنظيمات الوسيطة (اى علاقات التضامن)هي أساس الفعل الجماعي، وتعتمد هذه النظرية في الكثير من الأحيان إلى التحليل بالمقاربة الاقتصادية للأمور على العكس من النظريات الأخرى التي تُفسر وتحلل الثورة بالمقاربة السيكولوجية لإيمان أصحاب هذه النظرية بأن الأشخاص المشتركين في الفعل الجماعي هم أشخاص عقلانيون يتصرفون بناءً على حساباتهم الدقيقة.

كما تتبنى أن المؤثر الرئيسي في الفعل الجماعي هو منظمات الحركات الاجتماعية التي تخلق جو عام من الاعتراضات والمقت والاستياء مستخدمة التحولات الاجتماعية والاقتصادية في دعم وتعبئة الموارد في سبيل تحقيق مطالبها (1)

إن الحركات الاجتماعية تُبنى من خلال علاقات الناس ببعضهم البعض واستغلال شبكة العلاقات الشخصية في دخول أعضاء جدد في الحركات الاجتماعية ومشاركتهم فيها فنجد أن أعضاء الحركات الاجتماعية ينضمون إليها بقرار عقلاني ناتج عن حساباتهم الشخصية للفوائد التي سيجنونها من خلال انضمامهم لهذه الحركات ومشاركتهم بها.

تتكون عملية تعبئة الموارد من مجموعة من العناصر التي تخدم الحركة الاجتماعية وتعمل على استمرارها وتحقيق أهدافها ومن أهم هذه العناصر :

1- قيادات الحركات الاجتماعية والتي تحمل فكر وأهداف الحركة وتعمل بشتى السبل على تحقيق هذه الأهداف.

---

(1) رياض الصيداوي، الانتخابات والديموقراطية والعنف في الجزائر2009 الحلقة الثانية، الحوار المتمدن، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=161438

2- الحركة الاجتماعية ككيان أو مؤسسة .

3-المال التي تحتاجه الحركة الاجتماعية للاستمرار وتحاول بأقصى جهدها توفيره .

4- الأشخاص المشاركين في الحركة والذين ينضمون إليها لإيمانهم بنفس الأفكار ولهم نفس أهداف الحركة (2).

ترى نظرية تعبئة الموارد أن الحركات الاجتماعية هي مجموعة مُستمِرة من التفاعلات بين كلاً من أصحاب السلطة وأشخاص ينصبون أنفسهم كَمُتَحدِثين عن الشعب الذي يفتقد التمثيل الرسمي وقد تلجأ هذه الحركات إلى الشارع لدعم هذه المطالب (3)، فيتمثل جوهر هذه النظرية في عمليّة التعبئة التي تسعى لحشد عددي كبير من الناس وقاعدة جماهيرية بغرض خلق حالة رأي عام تضمن الضغط الكافي لتحقيق المطالب.

كما تهتم النظرية وتركز على سلوك الأشخاص الذين يشاركون في عملية التعبئة، فالسلوك الجماهيري يسعى دائمًا للخروج عن المألوف مثل الثورات والمظاهرات (1)، وترتبط هذه النظرية بصورة أكبر بالمجتمعات التي تعاني من الديكتاتورية وأشكال الظلم المختلفة سواء أكان الظلم سياسي إنساني اقتصادي اجتماعي على العكس من المجتمعات التي تتمتع بالديمقراطية والأحوال المعيشة

(2)David A. Snow, Sarah A. Soule and Hanspeter Kriesi, The Blackwell Companion to Social Movements, Malden: Blackwell Publishing, 2007. P. 125-141.

(3) تشارلز تللي، الحركات الاجتماعية 1768-2004، ترجمة وتقديم ربيع وهبة، ط. 1، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2005، ص 15.

(1) سامح فوزي، الحركات "المطلبية" والحركات "السياسية" في مصر: قراءة نقدية مُقارنة، في: عودة السياسة: الحركات الاحتجاجية الجديدة في مصر، القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2010، ص 25.

بها تتسم بالعدل، من أهم النتائج التي تعمل عليها وتسفر عنها هذه النظرية هي المظاهرات والثورات، إلا أنه قد يتم استخدام هذه النظرية كأداة ووسيلة مضادة للديمقراطية وذلك مثل الحركات النازية في ألمانيا (2).

إلا أن نجاح الحركات الاجتماعية وفقاً لهذه النظرية يتوقف على شرطين هما:

1- القدرة على الحشد والتعبئة الجماهيرية.

2- ضعف قدرة السلطة الحاكمة في السيطرة على هذا الحشد (3).

قد لعبت وسائل التواصل الاجتماعي وأبرزها فيس بوك وتويتر في ثورة 25 يناير دورًا رئيسيًا يتمثل في زيادة الحركات الاجتماعية، ففي إبريل 2008 تم إنشاء صفحة لدعم عمال المحلة ومطالبهم وقد وصل عدد المشتركين في هذه الصفحة 70 ألف، وبالمثل في عام 2010 تم إنشاء صفحة على الفيس بوك باسم "كلنا خالد سعيد" لدعم قضية خالد سعيد ودعم والتعريف بها للمجتمع المصري والعالمي، وقد كانت قضية خالد سعيد والصفحة التي انشات لهذه القضية هي شرارة قيام الثورة، كما بدأ العديد من الأفراد وعلى رأسهم محمد البرادعي الذي يُعد من أوائل السياسيين في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي للتواصل مع مؤيديهم ولنشر أفكارهم ومبادئهم، وقد ظهرت العديد من الصفحات على الفيس بوك لدعم الدكتور محمد البرادعي (4).

---

(2) تشارلز تللي، مرجع سابق، ص 17.

(3) عبد الرحيم العطري، سيسيولوجيا الحركات الاجتماعية، 2011، ص 24.

(4) ناهد الطنطاوي، جولي ويست، الميديا الاجتماعية في الثورة المصرية إعادة الاعتبار لنظرية تعبئة الموارد، المركز العربي للبحوث والدراسات، 2014، http://www.acrseg.org/6987

قد ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في توحيد صفوف الثوار، ونشر وتعبئة الوعي الثوري بين الكثير من المصريين مما ساهم في نزولهم للميادين، والعديد من المعلومات حول التصدي وحمايتهم من الأساليب التي استخدمتها الشرطة والبلطجية كالقنابل المسيلة للدموع، ومداخل ومخارج الميادين المختلفة التي نزل بها الشعب المصري، وأيضًا ساهمت في معرفة أماكن التجمعات المختلفة والمسيرات في مختلف أنحاء مصر (1).

- **أوجه النقد:**

وقد انتقد بعض العلماء نظرية تعبئة الموارد لأنها ركزت على الحركات الاجتماعية والانضمام إليها وحساب الأمر بمبدأ المكسب والخسارة كأساس للثورات وأنها المُحرك الرئيسي للأمر برمته وقد تجاهوا بشكل تام الإحباط كعنصر هام في تفسير الحركات الاجتماعية والثورات، ومبالغتها في تأكيدها على أهمية والدور الأساسي والكبير الذي تلعبه الموارد الخارجية وأهميتها في نجاح الحركات الاجتماعية، ومن بين هؤلاء العلماء الذين انتقدوا هذه النظرية بيفن (F. F. Piven)، وأبرشال (A. obershall)، وماير (M. Mayer) [2].

نتائج البحث:

1- أضح من خلال هذا البحث أهمية النظريات المفسره إلى أسباب حدوث الثورة.

---

[1] ناهد الطنطاوي، جولي ويست المرجع السابق.

[2] طلعت إبراهيم لطفي، علم الاجتماع السياسي، 2011م، ص 196-197.

2- نستنتج من هذا البحث أنه لنظرية الاحباط أهمية لا يمكن أغفالها عند تفسير أسباب حدوث أى ثورة.

3- أكد هذا البحث على أنه لا توجد ثورة تقوم بدون تعبئة الموارد لها لذلك يؤكد هذا البحث على أهمية دراسة نظرية تعبئة الموارد فى تفسيير كيفية الحشد وتعبئة الموارد لقيام ثورة.

4- يؤكد هذا البحث على أهمية نظرية التفكك ولأنحلال فى تفسير أسباب تفكك المجتمعات وحدوث فوضى تؤدى الى قيام الثورة.